استهلال

عندما تفشل الحكومات، وتسود الفوضى ويعم غياب القانون، يطفو على السطح قطاع جديد يأخذ في الازدهار، هو قطاع شركات توريد الأسلحة وعناصر المرتزقة، وهي الشركات التي ذاع صيتها، وتوسعت بشكل رهيب، منذ التسعينيات من القرن الماضي، يشير مصطلح (الارتزاق الاستثماري) إلى التعبير عن ظهور حروب من نوع جديد أدت إلى إضعاف دور الدول الكبرى على الساحة الدولية بسبب خصخصة العنف، وهذا الفعل أدى إلى ظهور الشركات الخاصة التي توفر مادة الحروب المتواصلة، وكذا ظهور شركات توريد الأسلحة.

لقد غيرت حرب العراق كل شيء، وأصبح الجنود المحترفون سلعة مطلوبة تدفع لهم الدول المبالغ الطائلة لقاء بعض الخدمات التي لا ترغب الدول الكبرى أن تنجزها بنفسها، أما خوفاً على حياة جنودها أو حتى يستفيد القائمون على توريد السلاح من تلك الشركات.

وتعد الجيوش البديلة من المرتزقة التي تعمل خارج الولايات المتحدة وقود الحروب التي تخوضها الإدارة الأمريكية في حربها المستعرة على الإرهاب، أما العائد الاقتصادي التي تحملها تلك الشركات على الخزينة الأمريكية فتتلخص في أن الإدارة لن تدفع

رواتب ومخصصات العلاج والتأمين الصحي وغيرها من المصروفات التـــي تصرف للجندي في أرض المعركة؛ بل يكفي أن تدفع ثمن العقد لهؤلاء القتلـــة المحترفين، حتى وإن قُتل هذا القَاتل الأجير فلن يجبر أحد الإدارة التي توظف شركات الارتزاق أن تدفع تعويضات.

إن إرســـال جندي إلى أرض المعركة ســـيكلف لا محالة، وقد تظهر بعض التصرفات التي لا ترغب الإدارة التي تقود الحرب إظهارها للعلن، أما وجود قوات تحارب وتَقْتل وتُقتل في أرض المعركة فإن ذلك لن يلفت انتباه أحد؛ تلك الحالة لأنهم يأخذون أجرهم مطلع كل شهر.

هذا الكتاب يوضح دور المرتزقة في الحالة العراقية بشكل خاص من خلال معالجة تلك الحالة، حيث أعلنت مصادر في المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف أن هناك ما بين ١٥ - ٢٠ ألف مرتزق أجنبي يعملون في العراق تحت مسميات مختلفة، وأن الولايات المتحدة تتجه لخصخصة وجودها العسكري بجعله يعتمد في أغلبه على «عسكريين للحمايـــة الخاصة، بدلاً من الجيش النظامي، أمـــا الميزانية فقدرت بنحـــو ثلاثة مليارات دولار لخصخصة جزء من مهام قواتها النظامية فـــي العراق بإناطتها لشـــركات خاصة متعددة الجنســـية تســـتخدم مرتزقة تحت مســـميات جديدة من بينها (قوات عســـكرية خاصة)، و(قـــوات للتدريب والتأهيل)، و(قـــوات للحماية)، وبعضها متخصص في تنفيذ عمليات عســـكرية كبيرة في إفريقيا أو ضد إمبراطوريات تجـــارة المخدرات في أمريكا اللاتينية، وبالطبع هذه الثلاثة مليارات خلقت ســـوقاً رائجة في بغداد جذبت اليوم أعداداً كبيرة من المرتزقة والمغامرين من أنحاء العالم كافة.

هذا الكتاب محاولة لتسليط الضوء على الشركات العسكرية الخاصة التي توفر الجنود المحترفين في المعارك، وتحالف تلك الشركات مع المجمع الصناعي العسكري الذي يَدُر على بعض الأفراد في الولايات المتحدة من المستفيدين من الحروب دخلاً لا يمكن أن يتوقف، فجشع المال والقتل طغى على تفكيرهم إن لم يكن قد طغى على تفكير العقل الجمعي في أمريكا كلها!!